جمهورية مصر العربية
٢٠ نوفمبر ٢٠٢٦م

حقوقُ الطفلِ في الإسلامِ

وزارة الأوقاف
١٠ جمادى الآخرة ١٤٤٨هـ

الهدف المراد توصيله إلى جمهور المسجد:

تأصيلُ حقوقِ الطفلِ شرعًا، وتعزيزُ وعيِ المجتمعِ بمسؤوليتِهِ تجاهَ رعايتِهِ وتربيتِهِ وصيانةِ حقوقِهِ، وتكاملُ الجهودِ الأسريةِ والمجتمعيةِ والوطنيةِ للنهوضِ بالطفولةِ.

العناصر:

١. العنايةُ بالأطفال ورعايتهم بالرحمة والرفق، وصيانة حقوقهم؛ أساسُ بناءِ أجيالٍ صالحةٍ، وركيزةُ تقدُّمِ الوطنِ واستقرارِه.
٢. غرسُ الفضائلِ والقيمِ الأخلاقيةِ في نفوسِ الأطفالِ، وتقديمُ القدوةِ الحسنةِ لهم؛ أساسُ بناءِ أجيالٍ واعيةٍ، وحمايةُ مستقبلِ الوطنِ.
٣. صيانةُ حقوقِ الأطفالِ وتوفيرُ البيئةِ الآمنةِ لهم؛ أساسُ تعزيزِ الأمنِ النفسيِّ والاجتماعيِّ، ودعامةُ استقرارِ المجتمعِ وحمايةِ مستقبلِ الوطنِ.
٤. الإهمالُ والتفريطُ في حقوق الأبناء؛ خطرٌ يهدد تماسكَ الأسرةِ واستقرارَ المجتمعِ، ويُضعفُ مقوماتِ أمنِ الوطنِ ومستقبلِه.
٥. غرسُ مكارمِ الأخلاقِ ومحاسنِ الشيمِ في نفوسِ الأطفالِ منذ الصغرِ؛ أساسُ بناءِ شخصيةٍ سويةٍ، ودعامةُ صلاحِ المجتمعِ وتماسكِ الوطنِ.
٦. ربطُ الأطفالِ بالقرآنِ الكريمِ تلاوةً وتدبرًا، وإحياءُ تراثِ «دولةِ التلاوةِ» في نفوسِهم؛ أساسُ بناءِ جيلٍ واعٍ، وحمايةُ الهويةِ الدينيةِ والوطنيةِ.

الأدلة من القرآن الكريم:

١. قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].
٢. قوله تعالى: ﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا﴾ [النساء: ٩].
٣. قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

الأدلة من السنة النبوية:

١. حديث: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟».
٢. حديث: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنَا».
٣. حديث: «أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ».
٤. حديث: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ».
٥. حديث: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ».
٦. حديث: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ».

حقوقُ الطفلِ في الإسلامِ

الحمدُ للهِ الذي فطرَ النفوسَ على محبةِ الخيرِ والكرمِ، وشرَّفَ الإنسانَ بفضائلِ الأخلاقِ ومحاسنِ الشِّيَمِ، وجعلَ العنايةَ بالناشئةِ حصنًا للتماسكِ وصلاحِ الأممِ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ لهُ، العليمُ بحالِ الضعيفِ واليتيمِ، وأشهدُ أنَّ سيدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ، أرحمُ الناسِ بالصغارِ وأحناهم على كلِّ ذي رَحِمٍ، صلى اللهُ عليهِ وعلى آلِهِ وصحبِهِ ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يومِ الدينِ، أما بعدُ، فيا عبادَ اللهِ:

١- حافظوا على وطنِكم برعايةِ أطفالِكم وصيانةِ حقوقِهم وتوفيرِ مقوماتِ الحياةِ الكريمةِ لهم: فآثارُ العنايةِ بالناشئةِ تحصِّنُ المجتمعَ، وتبني مستقبلَهُ على أسسٍ من الروابطِ المتينةِ والأخلاقِ القويمةِ، فحين يُحاط الصغير بالرعايةِ الصحيحة، والأبوةِ الرقيقةِ، ويتلقى التعليمَ النافع، وينشأُ على الأخلاقِ الفاضلة، يشعرُ بأنَّهُ جزءٌ فاعلٌ في كيانٍ متراحمٍ يشاركُ أفرادَهُ في تحملِ مسؤوليةِ بنائِه، فاملأوا قلوبَكم رحمةً بالصغارِ، واجعلوا من هدي النبيِّ ﷺ في التعاملِ مع الأطفالِ منهجًا نقتدي به في رحمتِهم والتواضعِ لهم والرفقِ بهم؛ فقد كانَ ﷺ يلاطفُ الحسنَ والحسينَ ويحملُهما على عاتقِهِ الشريفِ، وكانَ يسألُ عن طيرٍ صغيرٍ لأبي عُميرٍ ليواسيَهُ في فقدِ طائرِهِ قائلًا: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟»، وكانَ يحملُ حفيدتَهُ أمامةَ بنتَ زينبَ على عاتقِهِ الشريفِ أثناءَ صلاتِهِ بالناسِ، تعبيرًا عن عظيمِ رحمتِهِ بالصغارِ، ليكونَ ذلكَ كلُّهُ دليلًا على عظيمِ الرفقِ الذي يستوجبُ ائتلافَ القلوبِ وانتظامَ أمرِ المجتمعِ، وهو ما يتوافقُ مع الهديِ الربانيِّ الذي جعلَ العنايةَ بالذريةِ أمانةً كبرى، وتصديقًا لقولِ النبيِّ ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنَا».

٢- أيها المربي، احرصْ على غرسِ الفضائلِ في نفوسِ الأطفالِ وتقديمِ القدوةِ الحسنةِ لهم: فإنَّ الاستثمارَ في تربيةِ الأجيالِ هو السورُ المنيعُ الذي يحفظُ مستقبلَ الوطنِ ويصونُ أركانَهُ، فغرسُ القيمِ الإيمانيةِ والأخلاقيةِ في قلبِ الطفلِ يورثُ في وجدانِهِ طمأنينةً ووعيًا لا يعدلُهما شيءٌ، فمن صورِ ذلكَ وأبوابِهِ الواسعةِ: الإنصاتُ للصغارِ، واحترامُ كرامتِهم الإنسانيةِ، وتوجيهُ عقولِهم نحوَ العلمِ والتدبرِ والتوجيهِ بالحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ، فضلًا عن إشباعِ حاجاتِهم العاطفيةِ والنفسيةِ بالرفقِ واللينِ، وحينَ تبادرُ بواحدةٍ من هذهِ المسالكِ النبيلةِ، فإنكَ تفتحُ لنفسِكَ أبوابًا من الأجرِ والرحمةِ الإلهيةِ،

فاجعلْ تربيتَكَ خالصةً لوجهِ اللهِ، متجردًا عن القسوةِ والتعنيفِ، لترقيَ بالأجيالِ إلى مراتبِ الفلاحِ، وتفوزَ برضوانِ الكريمِ، تأكيدًا لقولِ النبيِّ ﷺ: «أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ».

٣- واعلمْ أنَّ صيانةَ حقوقِ الطفلِ وتوفيرَ البيئةِ الآمنةِ لهُ هما الحصنُ الحصينُ للأمنِ النفسيِّ والاجتماعيِّ: إذ يشعرُ الصغيرُ بالطمأنينةِ حينَ يعلمُ أنَّ احتياجاتِهِ المعرفيةَ والصحيةَ والعاطفيةَ مصانةٌ، وأنهُ لن يُتركَ وحيدًا في مواجهةِ تحدياتِ الحياةِ، وهذا الشعورُ بالرعايةِ هو الذي يعززُ انتماءَهُ، ويحدُّ من مشاعرِ القلقِ والعزلةِ، ويقوي ثقتَهُ بمجتمعِهِ، فالمجتمعُ الذي يعنى بأجيالِهِ الناشئةِ يُعِدُّ لمستقبلِه إعدادًا سليمًا، مما يحدُّ من عواملِ التفككِ، ويقضي على دوافعِ الإهمالِ والانحرافِ، وتحلُّ المودةُ والتراحمُ محلَّها، ليكونَ الإحسانُ إلى الصغارِ أساسًا للاستقرارِ والازدهارِ، وحينَ ينتشرُ هذا المناخُ التربويُّ، ترتفعُ معنوياتُ الأسرِ وتتراجعُ معدلاتُ القلقِ الناجمةُ عن التحدياتِ الرقميةِ والفكريةِ المعاصرةِ، ليغدو المجتمعُ واحةً من الأمنِ والتكافلِ، يتعهدُ فيها القويُّ الضعيفَ، ويغمرُ الكبيرُ الصغيرَ بالرفقِ والعنايةِ، تأكيدًا لقولِهِ تعالى في وصفِ نبيِّهِ ﷺ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

٤- واحذرْ أن تكونَ غافلًا عن عاقبةِ الإهمالِ والتفريطِ في حقوقِ الأبناءِ والناشئةِ: فإنَّ غيابَ الرعايةِ الحقيقيةِ، وتفشي العنفِ، وغيابَ الرحمةِ، وقسوةَ التعاملِ، وإهمالَ الاحتواءِ العاطفيِّ من أعظمِ ما يهددُ شخصيةَ الطفلِ، وقد حذَّرنا اللهُ تعالى من التفريطِ في حقوقِ الذريةِ، وأمرَنا برعايتِهم وحُسنِ القيامِ على شؤونِهم، فقالَ سبحانهُ: ﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا﴾ [النساء: ٩]، فالمجتمعاتُ التي تغيبُ عنها الرعايةُ، وتتراجعُ فيها المسؤوليةُ الأخلاقيةُ تجاهَ الطفولةِ، تضعفُ أواصرُها، وتتعرضُ للتفككِ والاضطرابِ؛ إذ إنَّ رعايةَ الأطفالِ وصيانةَ حقوقِهم، والاهتمامَ بتنشئةِ الأجيالِ على القيمِ والأخلاقِ، من أهمِّ دعائمِ استقرارِ المجتمعِ ونهضتِهِ، وإنَّ من أخطرِ صورِ هذا التفريطِ أن يُضيِّعَ الإنسانُ مَن استرعاهُ اللهُ من أبناءٍ ومَن تلزمُهُ رعايتُهم؛ وقد حذَّرَ النبيُّ ﷺ من ذلكَ تحذيرًا بالغًا، فقالَ: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ».



الخطبة الثانية

الحمدُ للهِ على دوامِ النعمِ، ونعوذُ بهِ سبحانهُ من شرِّ النقمِ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، وأشهدُ أنَّ سيدَنا محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ، أما بعدُ، فيا عبادَ اللهِ:

٥- **صونوا نعمةَ اللهِ عليكم بحسنِ تربيةِ ورعايةِ أطفالِكم** على مكارمِ الأخلاقِ ومحاسنِ الشِّيَمِ منذُ الصغرِ: فإنَّ الأخلاقَ هي روحُ الرسالةِ الإسلاميةِ وميزانُ تفاضلِ العبادِ، وغرسُها في القلوبِ النقيةِ ينشئُ جيلًا سويًّا ينفعُ نفسَهُ ومجتمعَهُ، فربُّوا أبناءَكم على: الصدقِ لتستقيمَ ألسنتُهم وتصفوَ سرائرُهم، والأمانةِ ليحفظوا العهودَ ويؤدوا الحقوقَ إلى أهلِها، والحياءِ ليكونَ لهم سياجًا يصونُ فطرتَهم عن القبائحِ، وبرِّ الوالدينِ لينالوا رضا الرحمنِ وبركةَ الأعمارِ، وتوقيرِ الكبيرِ لتسودَ المودةُ والاحترامُ بين الأجيالِ، والرحمةِ لترقَّ قلوبُهم للضعفاءِ والمساكينِ، والتسامحِ ليجتازوا الزلاتِ وينبذوا البغضاءَ، والكرمِ ليتعودوا البذلَ والإيثارَ منذُ نعومةِ أظفارِهم، والحلمِ ليملكوا أنفسَهم عند الغضبِ ويتحلوا بالحكمةِ، والتواضعِ ليرتفعَ قدرُهم عند اللهِ وفي أعينِ الناسِ؛ فبهذه الفضائلِ تكتملُ شخصيةُ الطفلِ، وذلك تحقيقًا لقولِ النبيِّ ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ».

٦- **وربُّوا أبناءَكم على موائدِ القرآنِ وتربيتِهم في كنفِ «دولةِ التلاوةِ»** التي شرَّفَ اللهُ هذا الوطنَ بها: فإنَّ ربطَ الناشئةِ بكتابِ اللهِ تعالى تلاوةً وتدبرًا وحسنَ أداءٍ هو أعظمُ ما يحصِّنُ عقولَهم، ويقوِّمُ ألسنتَهم، ويغرسُ فيهم الوسطيةَ والاعتدالَ، ولقد منَّ اللهُ على مصرِنا الغاليةِ بأن تكونَ منارةً لأهلِ القرآنِ، ومهدًا لدولةِ التلاوةِ التي أبهرت العالمَ بعذوبةِ أصواتِ قرَّائِها وإتقانِهم لأحكامِ التلاوةِ، وإنَّ إحياءَ هذا الإرثِ العظيمِ في نفوسِ الصغارِ عبرَ الكتاتيبِ العصريةِ وحلقاتِ التحفيظِ ومسابقاتِ التلاوةِ يصنعُ جيلًا قرآنيًّا فريدًا يجمعُ بين جمالِ الصوتِ وطهارةِ القلبِ ونقاءِ الفكرِ، ليكونوا خيرَ امتدادٍ لأعلامِ القراءِ، وحماةً لهويةِ وطنِهم وثوابتِهم الدينيةِ والوطنيةِ، عملًا بقولِ النبيِّ ﷺ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ».

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]

حفظَ اللهُ مصرَ وأهلَها من كلِّ مكروهٍ وسوءٍ.